قصة قصيرة

عودة الإبنة الضالة

صلاح هو اسم الفتى الغامض الذي تعرفتُ عليه أثناء زيارتي الى بغداد ذات صيف قائض تهرب فيه الناس من حر العاصمة لكنني فعلت العكس، فإن بغداد تبدو لي في هذا الفصل أجمل واكثر عنفواناً. وجلسات أبي نؤاس لا يشبع من سمكها المزكوف برائحة دخانه وطعم ملحهِ المميز.

جلسة نؤاسية رائعة ارتفعت فيها الكؤوس وطابت لها النفوس وآنطلق الجميع في جوّ بهيج الاّ هو بقي صامتاً كأن الافكار تأخذه الى مكان بعيد في أرجاء القدر اللامنتهية، سألت الذين يعرفونه عن معاناته وهل هناك ما يسيء في حياته، فكان الجواب أنه من أطيب الشبّان معشراً ودماثة الطبع صفة اصيلة في كيانه، اما الصمْت فطبيعة فيه ليس غير. سنوات قليلة مضت حتى التقيت الجماعة نفسها في النادي الثقافي المسيحي –السنتر في بغداد– كان أغلبهم قد أصبح الواحد منهم اثنين. وصلاح من ضمنهم كانوا قد أزدادوا مرحاً امام أنصافهم الثواني الاّ هو، كان يجلس صامتاً قبالة تلك التي هي زوجته، صامتةٌ هي الأخرى لكن محاسنها تنطق بألسنة فهي بيضاء كالقمر عذبة كالماء جذابة كزهرة يكاد جمالها يغطي على الحاضرين كلهم.

أثار فضولي هذا الكائن لا أقول الغريب لكن المتميز بطباعهِ، أبعْد حصوله على هذا الكنز لا يتغير؟ قُلت هذا شأن الله في خلقه.

– ما رأيك بالزواج؟ هل هو هو أفضل أم العزوبية؟

سألته و انا اتوقع جواباً مقتضباً من هذا الجُرم الصامت الاّ انه اندفع بعد سؤالي يشرح باسهاب:

– بالتأكيد، ففي الزواج استقرار و دافع الى تكوين الذات بصحبة الشريك، وانا سعيد بهذا و لو انني قد تركت أهلي فانا الان اعيش مع زوجتي وامها التي تقوم بعمل كل شيء من اجلنا، تصور انها في هذا الصباح مسحت حذائي قبل خروجي من البيت. لقد انزعجت من طريقة كلامه بهذا الشكل وبخاصة عن والدة زوجته، لكن مسحة الشكر والعرفان في لهجته دلتني الى انه لا يقصد الإساءة، انما قد يكون وراء الامر سرٌّ.

في الصباح اليوم التالي جلست الى أم صديقي الذي انزل في بيتهم بعد تناول الافطار، وهي تعرف صلاح عن كثب مثل ولدها.

– أماه ما هو السر وراء صديقنا صلاح و لماذا يختلف عن الآخرين؟ أرى ان زوجته جميلة جداً. التفتت تلك الأم الطاهرة –رحمها الله– الى علبة سكائرها وأعطتني واحدة و وضعت اخرى بين شفتيها، فأشعلت لها لفافتها فأخذت نفساً عميقاً منها واطلقت حلقات دخان كثيرة وبدأت حديثها.

– صلاح –يا ولدي– فتىً طيب نحبه كلنا ولزواجه من تلك الفتاة قصة سأرويها لك بالتفصيل:

– تكلمي يا أمي فإنني في اشد الشوق لمعرفة ذلك ان النادي –تقول والدة صديقي– الذي كنتم فيه بالأمس انطلقت منه قصة صلاح وأستير.

– اسمها استير؟ أي النجمة.. الله.. انها نجمة بحق.

– تمهل يا ولدي فإن تلك النجمة كادت تهوي لولا تداركتها رحمة ربك، اصبر وأسمع: فبينما كان صلاح والاولاد –تقصد الشباب– يرتادون ذلك النادي تعرف الى تلك الفتاة واحبها واحبته بكل صدق وإخلاص، لكن حبهما بقي صامتاً هو الآخر الى ان جاء يوم تكلم فيه صلاح و فاتحها بحبهِ لها و رغبته في الزواج فقالت: أفاتح أمي.

في جلسة على مائدة قصيّة في طرف النادي جلس صلاح و أستير التي راحت تروي دون توقف:

– سأقول لك كل شيء مهما كانت النتيجة، لقد التقيت من قبلك بفتى على الدين الآخر و انا المسيحية الملتزمة، لكن الحب كان أقوى فتزوجنا على الرغم من ارادة أهلينا وحَمَلْتُ منه، و لما آن أوان الولادة اقنعتني والدته بأن تكون الولادة في مستشفى في مدينة البصرة بعيداً عن المعارف والأقاويل، فوافقت دون ان اعلم ماذا يضمر لي الآخرون.

– رزقت بطفلٍ بقي الى جانبي أربع ساعات ثم أخذته حماتي وخرجت من الصالة، لم أرْتَب بشيء الا انها تأخرت في العودة، بحثت عن زوجي والد الطفل فلم أرى له أثراً، ناديت رفعت صوتي لكن الجميع كانوا قد تبخروا، وحدي بقيت لا زوج، لا طفل و لا أحد يقف الى جانبي فتذكرت والدتي الحنون إتصلت بها فأجابتني:

– لا عليك يا ابنتي اني قادمة فوراً.

وصلت والدتي وأخذتني الى حضنها من جديد و أنا اليوم –اذا وافقت– فسأولدُ من جديد من المسيح و منك! قالت هذا وألقت بنفسها عليه وغسلت وجهه بدموعها و راحت تقبل وجهه وصدره.

كانت العواطف جياشة حتى أني لمحت قطرات دمع تنبثق من عيني الراوية، فتناولتُ علبة سكائرها و وضعت واحدة بين شفتيها وأشعلتها لها، و بعد صمت نسبي راحت تكمل بقية القصة.

– هدّأ صلاح من روع الفتاة – تقول ام صديقي– و وعدها بانه سيفاتح اهله ثم يعطيها النتيجة.

صارح أهله –اخوته واخواته و والدته– بموضوع الفتاة فأنتفضوا رافضين وقرروا بالإجماع مقاطعته اذا اقدم على مثل تلك الفعلة –اي الزواج من فتاة لها ماضٍ– فما كان منه الا ان جمع حاجياته وهيّأ حقيبته وقال:

– لقد اتخذت قراري، السلام معكم.

حين وصلت أم صديقي الى هذه النقطة قالت: البقية قد عرفتها ورأيت بأم عينيك حالة الانسجام بينهما ونظرات الرضى التي تشع من عيونهما.

– بقي شيء يا أمي، فلفترة ما أسأتُ الظن بصلاح و انا أتمنى ان التقيه وأقبل رأسه وأكفر عن خطيئتي بأني لم احبه يوماً ما.

قلت هذا وتناولت من على رف مكتبتها نسخة الانجيل الخاص بها، وفتحته ورحت أبحث فيه عن تلك الجملة التي شغلتني منذ الصغر في حق الأبن المارق في العودة الى حضن أبيه مع اعتراض أخيه المستقيم في حياته المطيع لوالده فيقول الوالد: "ان اخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوُجد".

بقيت سنوات وانا أتابع اخبار صلاح و زوجته أستير، لقد سافرا الى أرض جديدة وأنجبا واستثمرا الوزنات المشتركة بينهما في مكان "حيث تمشي الامم بنورها" وتصون بالعفو كرامتها.

ابو يوسف

خلجات

أنا وحبيبتي والوطن

طالعت كتباً وزنها يفوق وزني، وتصفحت جرائد عددها يفوق سني عمري، وشاركت في حوارات تزيد عن ايام دراستي، ومع ذلك فوجئت يوماً بسؤال من حبيبتي عن وطني و ليس عن مدى حبي واخلاصي لها!.

كل الاسئلة كنت اتوقعها الاّ سؤالها عن معنى ان اكون مواطناً أو تكون هي مواطنة، وكيف يكون ذلك؟ وشككت بأنها اما تريد الاستهزاء بي أو ان يكون الجواب هو وجودي معها..

سؤالها شغلني عنها بحيث قررت إنهاء اللقاء معها لأعود من جديد الى كتبي وجرائدي واستذكر حواراتي مع الاخرين فما وجدت، وقلت مع نفسي قد يكون ذلك في حنان أمي أو عطف والدي أو جلسة عائلية....

طاردتني اليقظة وهرب مني النعاس وانا افكر، ومع بزوغ الفجر خرجت ابحث في الازقة والشوارع، واتمعن في البشر وحركتهم وتنوع اطيافهم وانتماءاتهم، وراجعت تصرفات واعمال كل مَن التقيتهم في حياتي وشخصت الايجابي والسلبي منهم، وسألت أُناساً كثيرين: الطبيب والمهندس والصيدلي والصحفي والمعلم والطالب ورجل الدين، من الذكور والاناث، ومن القريبين والبعيدين، الذين احبهم أو حتى الذين اكره تصرفاتهم واعمالهم (علماً بانني لم اكره انساناً في حياتي) واخيراً عُدت لحبيبتي لنلتقي ونحن في حالة من التأمل والغرام، اتفقنا على متساويات كثيرة لعلها تفي بالاجابة..

فحينما يكون كل من الأنا، الآخر، العائلة، العشيرة، البلدة، القومية، الديانة، الحزب = الوطن

وحتى الحبيب أو الحبيبة = الوطن

عندئذ سيكون الوطن = الوطن

وحينما يكون لك وطن، ستكون كل الاوطان (مهما كانت واينما كانت) هي وطنك، فتصبح الانسانية= الوطن

وينتشر الحب بين البشر وعلى الارض السلام..

ملاحظة: اني متهم بالعشق والغرام، وما ضير ذلك اذا كانت الحقيقة هي حبيبتي

نوئيل الطباخ

اضواء قانونية

التبول في الاماكن العامة يعاقب عليه القانون

قد يحسّ القارىء الكريم للوهلة الاولى بغرابة هذا الموضوع، لكن لماذا لا نعالج القضايا المرميّة في زوايا اللامبالاة؟! كلنا نلاحظ ونشاهد في الشوارع والاماكن العامة وكراجات السيارات والحدائق والمتنزهات ظاهرة التبول جهاراً في الاماكن العامة.. نتساءل نحن كرجال القضاء: هل يقع اللوم على المواطن ام على الدولة؟ ففي كثير من دول العالم هناك غرامات تفرض على هذه الظاهرة والافعال المشابهة لها، ففي السويد تفرض غرامة على الاشخاص المخالفين ويكون كدخل إضافي الى خزينة الدولة.. وفي مدينة كولونيا الالمانية تفرض غرامات تقدر بـ (٣٥) يورو على الشخص المخالف وخاصة أيام الاحتفالات، وتقوم الشرطة في السويد بالتضييق على الرجال الذين يتبولون تحت الاشجار أو بالقرب من مصابيح الشوارع أو على جانبي اسوار الاكشاك، وفي عام ٢٠٠٦ دفع ٣٣٠٠ شخص الغرامة على مدى اثني عشر شهراً عندما كانت ٥٠٠ كرونر. وفي سنغافورة تُفرض غرامة من هذا النوع ايضاً، لكن تلك الدول قد وفرت اماكن خاصة ومرافق في اماكن عامة لقضاء الحاجة كالكابينات، لذلك فمن حق الدولة ان تفرض عقوبة على هذه الممارسة التي لا تليق بالانسان لما لها من مخاطر صحية في انتقال الامراض والروائح الكريهة.. اما هنا في العراق فقانون العقوبات العراقي رقم ١١١ في الفقرة الاولى من المادة ٤٩٧، ينص على العقاب بالحبس مدة لا تزيد على خمسة عشر يوماً أو بغرامة لا تزيد عن عشرة دنانير: (من بال أو تغوط في شارع أو طريق أو ساحة أو متنزه عام داخل المدن أو الرقي أو القصبات في غير الاماكن المخصصة لذلك..). من نص هذه المادة نلاحظ انه يعاقب بالعقوبة المقررة اذا كان يقضي حاجته في غير الاماكن المعدة لذلك.

ولكن أين هذه الاماكن المعدّة والمهيئة لذلك؟ هل توجد كابينات خاصة كالدول الاخرى؟ المكان الوحيد الذي يلجأ اليه الناس احياناً وخاصة الرجال منهم هو المساجد والكنائس!! أليس من واجب الجهات المسؤولة توفير الاماكن الخاصة بذلك وبشكل حضاري، وعدم استغلالها لغير هذا الغرض؟ انه حق من حقوق المواطن على الدولة وخدمة من الخدمات الضرورية الواجب توفيرها وخاصة في النقليات وخطوط النقل، بعد ذلك لتطبق الدولة القانون وتغرم المخالفين.

المحامي/ مكرم البرزنجي

شعر شعبي

ما نذكرك

ما نذكرك الا بعتاب
و من الصعب تدك الباب
شكو بگلبك من عذاب؟
صبيت الملح دون اسباب
هسه احنا صرنا سراب
حرام عليك تلبس ثياب
روح وانتمي لدار الاغراب
و ابد لا تگول الك احباب

ونسألك نسيت عشرتنا؟
شصارلك حبايب بغيبتنا؟
تگسّى ونَسّاك ديرتنا
بانهارنا و راحت حلاوتنا
حقك تمتعت بليلتنا
اتعطرت بعطر ريحتنا
و لا ترد تطلب نشدتنا
جزاتك تچويك وسفتنا

وسام كميل

تَخَيَّلْ

تَخيّلْ.. لَيستْ هناك جَنّة
ولاجحيم تَحتنا
وفي العلاء السماء تُغَطّينا
وكلّ الناسِ ليومهم يعيشون

* * *

تَخَيّلْ.. ليس هناك بُلدان
ولا بيوت ولا عمران
لاخوف ولا قتل ولا إرهاب
وكلّ الناس تعيش باطمئنان

* * *

تخيّلْ.. لاتمليك ولاحيازة
لا جوع ولا طمع
لا حقد ولا كراهيّة
والمحبّة تسود الانسانيّة

* * *

تخيّلْ.. كلّ الناس لَهم حصّة
يتقاسمون الكون
والكل سواسية
لا أنا وحدي ولا أنانية

* * *

تخيّل.. عالماً واحداً
لا شعوبَ ولا عرقيّة
لا رقّ ولا عبوديّة
لا جورَ ولا عنجهيّة
ولا إرتقاء على أكتاف الرعيّة

* * *

تخيّل.. عالماً واحداً.. تسوده الحريّة
وروداً وأزهاراً وشذى عطريّة
حُبّاً و وفاءً وشعوراً بالمسؤوليّة
قد تقول: إنها أحلام ورديّة

* * *

نعم، وآمل يوماً أن تلحق بي
أنا وأنتَ وآخرون وهي
لنبتعد عن الحقد والكراهيّة
ونعيش حياةً ملؤها الحب والحنيّة

* * *

حياةً.. مِلؤها رقّة ونعوميّة
و وفاقٌ وأمان
وعواطف نرجسيّة

* * *

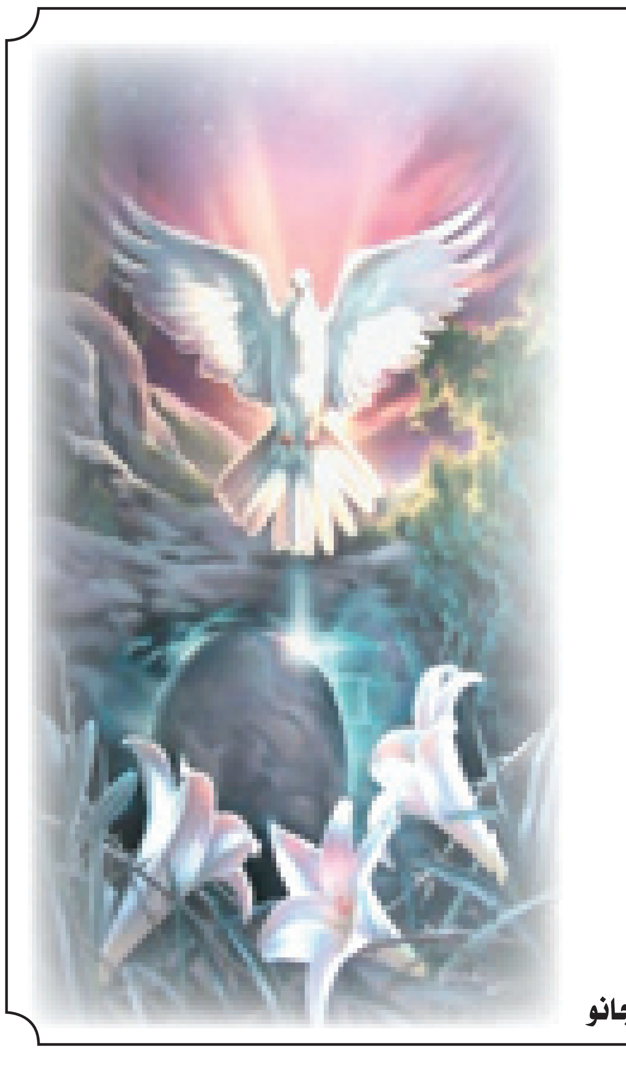

جان توماس جانو